الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

صورة المرثي في شعر بكر بن حماد

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد:

- سناء عليك
- صبرينة أولعربي

إشراف الأستاذة:

شريفة أكساس

السنة الجامعية
2018/2017 م

شكر و عرفان

لذا هل واجبنا أن نتقدم بالشكر الجزيل و عظيم الامتنان للأساتذة أكساس شريفة التي كانت نعمة المشرفة بأي جهد و تقديم مساعدة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أن من بعيد حتى و لو بكلمة طيبة.

مع خالص الشكر و الامتنان على جهدكم الثمين.

جزاك الله خيرا.

الإهداء

إلـــــى منـــــارة الـــعلـم و الإمـــــام

المـــصـــطفي إلـــى الأمـــي الـــــذي

علـــــم المتعـــلمين إلـــى سيد الخـلق

رســـــــولنا الكـــــريم سيـــدنا مـــحمد

صـــــــلى الله عـــــليه و سلـــــــم

إلـــــى مـــن علمـــونا حـــــروفا مـــــن

ذهـــــب و كلـــــمات مـــــــن درر

و عبـــــــارات فـــي العـــلم أمـــــي

و أبـــــي الغـــــاليين و أخـــــــــوتي

زميـــــــلاتي و جميـــع أســـــاتذتي و

خاصة أستاذتي الكريمة أكساس شريفة

أولعـــربي صـــــبرينة

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى كل من ساندني و وقف بجانبي و شجعني للمضي في هذا الطريق أمي و أبي العزيزين و إخوتي و إلى كل من دعمني لإتمام هذا العمل، و من أهل الاختصاص الدكتور سيد حمد بوشوشة الذي لم يبخل علي بعلمه.

عليـــك ســـــناء

مقدمة

لم يدرس الشعر الحالي دراسة علمية تحليلية بل يمكن القول أنّ هذا الشعر ظل حبيس كراريس متفرقة هنا و هناك، يأتي بحثنا ليكشف اللثام عن عرض رئيسي من أغراض الشعر الحالي و هو الرثاء و هي دراسة رائدة على ما نعتقد لذلك قررنا أن نخوض هذه التجربة في تحليل أشعار إبداعية لشاعر جزائري عاش في العهد الرستمي و يعتبر أشهر شعراء ذلك الزمان لذيوع صيته في المشرق و المغرب و حتى في الأندلس، " إنّه بكر بن حماد التاهرتي " أو التيهرتي فأخترنا رثائية بكر بن حماد و وجدنا أنّ الإبداع يتحدّد مع كل قراءة و دراسة و اجتهدنا في فك بعض رموزها.

بحثنا كان عبارة عن فصلين أساسين:

ففي البداية كان عنوان المذكرة هو "دراسة صورة المرثي في شعر بكر بن حماد التهيرتي،إذ تطرقنا إلى تعريف الرثاء لغة و اصطلاحا. مع ذكر ألوانه و خصائصه، ثم قدمنا تعريفا مختصرا للشاعر بكر بن حماد و عن حياته و سيرته و حياته و أهم أعماله الأدبية بالإضافة إلى ذكر أشعاره. و بعدها تطرقنا إلى الدراسة الأسلوبية لقصيدته التي رثى فيها ابنه عبد الرحمن على المستويات الثلاث الصوتية و التركيبية و الدلالية التي تحتويها هذه القصيدة. و بعد كل هذا قمنا بتخصيص جانب لدراسة صورة المرثي في قصائده، إذ تبين لنا أنّ الشاعر بكر بن حماد كان في كل مرة يرثي شيئا حتى المكان الذي عاش فيه قام برثائه، و برزت في كل مرة بصورة فسميناها مراثي بكر بن حماد. لذلك نطرح التساؤل التالي:

ما هي مراثي بكر بن حماد؟ و كيف تجسدت صورة المرثي في تلك المرثيات؟

من أجل ذلك اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي كلية في إبراز صورة المرثي في شعر بكر بن حماد.

ولم يتحقق لنا ذلك إلا بالاستعانة ببعض المصادر والمراجع والتي نكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: عبد العزيز النبوي ، محاضرات في الشعر المغربي القديم، محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري.....

أمّا هدفنا الوحيد من إعداد هذا البحث هو الوصول إلى نتيجة و العرض الرئيسي هو التعرف على قصائده خاصة المتعلقة بغرض الرثاء فقط التي كان تركيزنا عليها كليا موضوع الرثاء كان له دراسات سابقة كثيرة.

و في الأخير نرجو أن نكون قد وفينا الموضوع حقه بقدر المستطاع و في حدود المتاح لنا من المصادر و أن تكون معلومات هذا البحث كافية و شافية.

فإن كان توفيق فمن الله و إن كان نقص فمن أنفسنا و لله الكمال و به التوفيق و عليه التكلان.

الفصل الأول

مدخل إلى صورة الرثاء

عند بكر بن حمَّاد

الفصل الأول: مدخل إلى صورة الرثاء عند بكر بن حمّاد

ظهر في العصر الجاهلي أغراض شعرية متعددة كالمدح، والزهد، و الرثاء، حيث يعتبر هذا الأخير مصطلح قديم النشأة استعمله الشعراء بكثرة في قصائدهم ومن بين هؤلاء الشعراء بكر بن حمّاد. لهذا تطرقنا في هذا الجزء من البحث إلى تعريف الرثاء لغة واصطلاحا مع ذكر ألوان الرثاء و خصائصها و مع تقديم نماذج من شعر بكر بن حمّاد و يتمثل ذلك فيمايلي:

1- تعريف الرثاء لغة و اصطلاحا:

تعريف الرثاء (لغة): يرتبط المدلول اللغوي للرثاء بالميت والبكاء و هما في الأصل مصدر الفعل (رثي) فيقال: « رثيت رثيا ورثاء و مرثاة و مرثية، وهما بكاء الميت و تعدد محاسنه يقول ابن منظور رثي فلان فلانا يرثيه رثيا و مرثية إذا بكاه بعد موته فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثية و رثيت الميت رثيا و رثاء و مرثاة ترثيه و رثيت الميت رثيا و رثاء و مرثاة و مرثية و رثيته مدحته بعد الموت و بكيته و رثوت الميت أيضا إذا بكيته و عددت محاسنه »[1]

ويدل (رثى) في أصله اللغوي على التوجع والإشفاق[2].

[1] - ابن منظور، لسان العرب، حرف الراء، فصل رثى، دار المعارف، مصر، 2010، ص149.

[2] - مقبول علي بشير النعمة، المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، دار صادر1997، ص13.

وأخذ مدلول الرثاء يرتبط بالقصيدة الشعرية و يقول ابن فارس:« بأن الراء و الثاء و الحرف المعتل أصل على رقة و إشفاق يقال: رثيت لفلان رققت و من الباب قولهم رثى الميت بشعر من العرب من يقول رثا و ليس بالأصل »[1]

الرثاء هو صوت البكاء مع الكلام على الميت أو صوت الكلام أثناء البكاء على الميت[2].

تعريف الرثاء في الاصطلاح: يعرف بأنه ذكر الميت و ذكر محاسنه و مناقبه و خصاله الحميدة مثل: الكرم، الشجاعة، العفة، و وصف الحال بعد فقدانه و ما يحمله من مشاعر و حزن كبير و يصف الرثاء على أنه أحد ضروب الشعر العربي و هو أكثرها عاطفة لأن منبعه هو القلب فكلما زادت الصلة بين الشاعر و الشخص الميت زادت قوة القصائد الرثائية فقوة و عمق المعاني و العاطفة المتدفقة في أبيات القصيدة بشكل كبير و أشتهر الرثاء عند العرب لما يحمله من تخليد للميت و إبقاء ذكره على ألسنة الناس كلما ذكروا ما كُتب فيه من قصائد و رثاء [3].

---

[1] - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، كتاب الراء، باب الراء والثاء وما يثلثهما، ص225.

[2] - أسعد محمد علي النجار، زائدة مهدي جابر، الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة ذكر بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العدد2، المجلد، 2، ص2.

[3] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2- ألوان و خصائص الرثاء:

خاض بكر بن حمادً في أغراض عديدة و متنوعة و هو يدور حول بعض النظريات في الحياة و الموت و الناس و الرثاء و الهجاء النابع من العاطفة الدينية و من انتمائه السياسي و المديح و الاعتذار و قليل من الوصف، و قد اطلق وصف الشاعر الحزين على بكر بن حمًاد باعتبار نظرته للحياة و الناس و من عليائه نظرة مفحمة بالأسى و التقى و الورع و الثقة بالنفس التي يدل عليها تكراره لاسمه في شعره و من النماذج الموضحة لما قلنا سنقوم بعرض شعره بحسب موضوعاته الأكثر شيوعا كما يلي:

2- ألوان وخصائص الرثاء:

2-1- ألوان الرثاء:

غرض الوصف: وقد اقتطفنا له من غرض الوصف قصيدة كان يصف فيها تاهرت شتاء و هي من بحر السريع في قوله:

ما أخشن البرد و ريعانه و أطراف الشمس بتاهرت

كان يقصد من صدر البيت بريعان كل شيء أوله و منه ريعان الشباب أما في عجز البيت فكان يقصد به أي أن حر شعاعها ضعيف.

غرض الهجاء: كما نظم شعرا في غرض الهجاء و منه نورد مقطعا حيث يقول: قال لابنه ملجم و الاقتدار غالبة

هدمت ويلك للإسلام أركانا فقلت أفضل من يمشي على قدم

و أول الناس إسلاما و إيمانا و أعلم الناس بالقران ثم بها

من الرسل لنا شرعا و إتيانا صهر النبي و مولاه و ناصره

قصد ابن حمّاد بأبياته أن يهجو عمران بن حطاب الخارجي الشاعر و يعارض قصيدته التي مدح بها عبد الرحمان بن ملجم قائل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1].

غرض المدح: نظم شاعرنا في هذا الغرض و قام بمدح أمراء الأغالبة حكام القيروان مقابل عطايا يعبونه إياه فكان من شعراء التكسب في هذا فنجده يمدح ابراهيم بن أحمد الثعلبي (261-290) في أبيات قصيدة يقول فيها:

خلقن الغواني للرجال بلية فهن موالينا و نحن عبيدها

إذا ما أردنا للورد في غير حينه انتابه في كل حين خدودها[2]

[1] محمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد، ط1، الجزائر 1385ه/1966م، ص.70

2 - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، الامارات، 2014، ص .160

وقال أيضا في مدح أبا العيش عيسى ابن ادريس: صاحب حراوة و تلمسان[1].

غرض الزهد: فإن شاعرنا باع في هذا بالنظر لتنشئته الدينية فنجد له أبيات تتحدث عن الخير في الدنيا حيث قال:

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقى خائب و سعيد

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدئ ربي الخلق ثم يعيد

كما تحدث عن التذكير بالموت و حاجات النفس البشري التي ترغب عن الآخرة بالدنيا كما تحدث عن تفضيل بعض الناس على بعض[2]

غرض الاعتذار: له أشعار كثيرة في هذا الغرض نذكر من هذه الابيات:

و مؤنسة لي بالعراق تركتها و عن شبابي في الغصون نضير

فقالت كما النواسي قبلها عزيز علينا أن نراك تسير.

غرض الرثاء: هي من أشهر الأغراض التي عرف بها أبو بكر بن حمَّاد التاهرتي هو غرض الرثاء و خاصة رثائية ابنه عبد الرحمان بعد مقتله أمام عينيه لذا فقد بلغت

[1] - أحمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد مرجع سابق، ص.71

[2] - عبد العزيز النبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1983م، ص.135

شاعريته الحزينة ذروتها في مرثية البائية إلى الحد الذي تتضاءل أمامها مراثي الخنساء لأخيها صخر حيث قال:

بكيت على الأحبة إذا تولوا و لو أني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاءك كان ذخرا و فقدك قد كوى الأكباد كيا[1]

2-2- خصائص الرثاء:

يعتمد الرثاء على مشاعر صادقة و أحاسيس معبرة، فلا يمكن للشاعر أن ينتج قصيدة رثائية جيدة إن كان المرثي ليس له علاقة مباشرة معه، فيجب أن يكون كلام الشاعر نابعا من القلب حتى ينتظم معه الكلام و الوزن الشعري بشكل جميل يعطي للقصيدة رونقا خاصا بها كونها نضمت لأجل رثاء شخص له علاقة مباشرة مع الشاعر، لهذا الرثاء يتميز بالعديد من الخصائص و المميزات منها:

- ✓ نشر الشاعر لحزنه و شكواه إلى من يسمعه.
- ✓ يجب على الشاعر أن يلقي قصيدته بشكل تفاعلي حتى يشعر به المتلقي و يتفاعل معه، و تصل إليه القصيدة بكامل مضمونها العاطفي المحزن.
- ✓ ثناء الشاعر و مدح الميت و ذكر خصاله الحميدة

[1] محمد الاخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حمّاد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث هجري، وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 168.

- ✓ يحمل الكثير من المشاعر الصادقة و المؤثرة في النفس عند سماعها و عدم التصنع في الشعر حتى لا تخرج القصيدة عن مغزاها الأساسي و هو رثاء الميت.
- ✓ تبدأ القصائد الرثائية غاليا بمخاطبة العين، و طلب البكاء منها على فراق الميت[1]

3- التعريف بالشاعر بكر بن حمّاد (نشأته، حياته، الإسهامات العملية، شيوخه و تلاميذه).

يعد بكر بن حمّاد التاهرتي من أبرز الشعراء المغاربة الذين نظموا الشعر العربي في تلك البلاد، حديثة العمد نسبيا بالإسلام و اللغة العربية و هو من الذين أسسوا مدرسة شعرية زهدية في المغرب تضاهي المدرسة الشرقية في بغداد التي بلغت ذروتها على يد أبي العتاهية و محمود الوراق و غيرهما.

و لهذا نأتي بتعريف هذه الشخصية البارزة و المهمة بكر بن حمّاد، نشأته و حياته:

التاهرتي (200-296هـ).....(815-908م):

[1] أسعد محمد علي النجار، م، زائدة مهدي جابر، الرثاء عند شعراء الحلة، مرجع سابق، ص2 بتصرف.

هو بكر بن سهل و قيل صالح و قيل سهر، بن أبي اسماعيل الزناتي التاهرتي نسبه إلى تاهرت و هي تيبازة الحالية بالجزائر، أبو عبد الرحمان من شعراء الطبقة الأولى في عمره، عالم بالحديث و رجاله فقيه، ولد بتيهرت و رحل إلى البصرة في العراق سنة 217هـ و هو حديث السن، فأخذ عن المسدد الاسدي البصري شيخ أئمة المصنفين الاثبات و أول من صنف المسند بالبصرة و غيره و التقى بكبار الأدباء من الشعراء كالشاعر الهجاء دعبل الخزاعي و اللغوي الرواية العباس بن الفرح الرياشي و الشاعر الأديب علي بن الجهم بن بدر و سهل بن محمد السجشان أحد كبار العلماء باللغة و الشعر، و حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر، و أحد أمراء البيان و غيرهم و اتصل بكر بالخليفة المعتصم بالله و مدحه ثم عاد إلى افريقيا قبل 239هـ. فأخذ عن عون بن يوسف الخزاعي و سحنون بن سعد بالقيروان و في 247هـ تصدر لإملاء الأدب و العلم بجامعتها الكبيرة فارتحل إليه الكثير من أهل أفريقيا و الأندلس و كان منهم محدث الأندلس في عصره "قاسم بن اصبع بن محمد البياتي القرطبي المتوفي سنة 340هـ.

و في 295 عاد إلى تيهرت فتوفي بعد سنة من عودته (296هـ) في قلعة ابن حمة شمال تيهرت و في نفس السنة التي سقطت فيها الدول الرستمية بيد العبيدين له ديوان شعر. [1]

بكر بن حمَّاد بن سهيل و قيل بن إسماعيل ألزناتي التاهرتي، ولد سنة 200هـ بمدينة تيهرت في ذلك الوقت هي عاصمة الدولة الرستمية و التي تعتبر أول دولة للخوارج في العالم الإسلامي، و قد تأسست على جزء من المغرب الأوسط على يد عبد الرحمان بن رستم الفارسي الأصل (سنة 171هـ-788م) الإمام الأول لهم، و قد عرفت تيهرت ازدهارا ثقافيا و أدبيا كبيرا فقصدها العلماء و الأدباء و ظهرت فيها حركة علمية و ازدهرت الحركة الصناعية و التجارية حتى نافست حواضر العالم الإسلامي آنذاك في المشرق و الأندلس، و قد كان والده رحمه الله شديد الحرص على توجيهه الوجهة الصالحة الصحيحة على هدى أهل السنة و الجماعة في بيئة يغلب عليها مذهب الخوارج إذا كان يحفظ القران الكريم ويستصحبه. إلى دور العلم و مجالس القضاء و دروس الفقهاء و سماع الحديث الشريف كما اهتم بإرساله إلى أعلام العربية و الأدب فأخذ العربية و النحو و البيان و العروض [2]

[1] العادل نويهمن، معجم أعلام الجزائر، ص.58.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص.156.

- **تعليمه و رحلاته:** عرف بكر بن حمّاد بكثرة رحلاته من أجل البحث عن المعرفة و ذلك لأنه كان حريصا على طلب العلم و لهذا تطرقت في هذا الفصل إلى التعريف برحلاته و تعليمه و يتضح ذلك فيما يلي:

في ريعان الشباب، بالضبط سنة 217هـ بدأت رحلة البحث عن المعرفة لبكر بن حمّاد إلى معاقل العلم ليستقي منها ويتتلمذ على يد أشهر مفكريها ليكن بذلك حلقة بارزة ممن ساهموا في نقل حضارة المشرق للمغرب [1]

وتعد رحلته للقيروان أول طريقة لنقل علوم الفقه و اللغة و الحديث و كانت من مسقط رأسه تاهرت 217هـ إلى البلاد الشرقية و هو لا يزال في عقول الشباب فتوقف بالقيروان و قرأ بها الفقه و الحديث و بقية العلوم الأخرى التي كانت تلقى ليسد الرحل سطر المشرق أين حل بمصر قليلا متجها إلى بغداد معقل العلم[2]

لذلك فكلما ذكرنا من قبل نلاحظ بعد الاطلاع على قائمة المصادر و المراجع التي تناولت هذا الجانب من بكر بن حمّاد أنه لا وجود لتحديد و اضح أن مقام بكر بالقيروان و المؤرخين و الأدباء أجمعوا و اتفقوا على أنه اتصل ببغداد بالخليفة المعتصم العباس و مدحه و نال جوائزه و المعتصم تولى الخلافة عام

[1] عبد الله كنون، النبوغ الغربي في الأدب العربي،ج1،ص.48

[2] عبد العزيز النبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، مرجع سابق، ص.128

218هـ و قد صرح بكر بن حمّاد أنه فرغ من قراءه كتبه كلها على عون بن يوسف الخزاعي مع علمنا أن هذا الأخير توفي سنة 239هـ [1]

و مما يخطر بالبال سؤال أخر، هل أدى شاعرنا فريضة الحج و زار البقاع المقدسة أم لا؟.

فهذا كذلك سؤال لا نستطيع الإجابة عليه مع أننا نعلم أن ذل هو المضالة. التي كان و لا يزال يشدها كل مغربي يتجه إلى الشرق خصوصا في القرون الوسطى حيث كان المغاربة يقصدون البلاد الشرقية لأداء فريضة الحج فحسب و لكن لاختراع العلوم من ينابيعها الأصلية لكن الذي نعرفه عنه بالتفصيل هو أنه اتجه إلى العراق و دخل البصرة و الكوفة ثم استقر بدار الخلافة بغداد و انه إتجه للحديث عن الشيخ عمر بن مزروف البصري و بشر بن حجر و أبي السجستاني أنه لقى من علمائها الرياش و ابن الأعرابي، كما اجتمع بأدبائها و شعرائها و خصوصا بدعبل بن علي الخزاعي المتقدم الذكر و أبي تمام جيب بن أوس الطائي و علي بن الجهم الخرساني و أنه اتصل بالخليفة و هذا الاخير و صله بصلات جزيلة على مدحه إياه [2]

[1] ينظر محمد رمضان شاوش، دار الوقاد، مرجع سابق، ص.45

[2] نفسه، ص47-.48

- **شيوخه:** تلقى بكر بن حمّاد العلم على يد مشاهير عمره من علماء نتيجة لرحلته إلى المشرق منهم:

- مسدد بن مسرهد (توفي 228هـ من علماء البصرة التقات بشهادة جل من العلماء فروى عنه بكر المسند.
- نعيم بن حمّاد الخزاعي المروري (توفي سنة 228هـ.(
- ابن الأعرابي (توفي سنة 231هـ.(
- بهلول بن عمر بن صالح (توفي سنة 233هـ.(
- إسحاق بن راهوية.
- زهير بن عباد الواسي.
- سحنون بن سعيد التنوني.
- أبو حاتم السجستاني.

- **تلاميذه:** أخذ العلم عنه جمع غفير من علماء المغرب سواء في القيروان أو تيهرت في المشرق و منهم قاسم بن عبد الرحمان التميمي التيهرتي، قاسم بن اصبغ بن محمد البياني روى عن بكر المسند لمسدد.

محمد بن صالح بن محمد بن سعد.....و غيرهم كثير [1].

1 محمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد، ص43، 50.

- **ثناء العلماء عليه:** اشتهر بكر بن حمّاد بقوة حفظه وشدة ذكائه و بحسن روايته للحديث الشريف و قد وثقه علماء الإسلام ممن ترجموا له و ذكروا الأحاديث المسندة عنه مع ما كان مشهور به من الشعر و الفصاحة والبيان حيث لم يكن يقل شأنه عن شعراء عصره مثل أبو تمام أو دعبل الخزاعي و قد أثنى عليه أقرانه و شيوخه و تلاميذه أيضا.

فوصفه الإمام العجلي "من أئمة أصحاب الحديث و ثقة ثبت و كان صاحب أداب [1]"

كما قال عنه ياقوت الحموي "بكر بن حمّاد أبو عبد الرحمان – كان بتيهرت و هو من حفاظ الحديث و ثقات المحدثين المأمونين[2]"

و قال عنه محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري " بكر بن حمّاد كان ثقة مأمونا حافظ الحديث[3].

و يروي تلميذه أبو العرب في كتاب المحن في باب أخبار المحنة في الخلافة مأمون بأنه ينقل أخبار و أراء و أقوال علماء السنة عن طريق بكر بن حمّاد عن شيوخه في هذه المسألة، حيث هروب بكر بن حمّاد من القيروان فارا بدينه و حياته و

---

[1] ينظر: الحافظ العجلي، معرفة التقاة، ج2، ط1 ، المدينة المنورة، 1985، ص254 .

[2] ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصر، ص396..

3 ينظر: الزبيدي أبو الفيض السيد محمد مرتضي الحسيني، الروض المعطار في نسب المادة الجعفر الطيار، ج1، ديوان الأشراف،ط1، الكويت، 2012، ص126 .

كان يرافقه في رحلته ابنه أبو بكر و في الطريق إلى موطنه و على مقربة من تيهرت في المكان المعروف بقلعة ابن حمة تعرض لهما اللصوص فهاجموهما لكنهما دافعا عن نفسهما و لكن اللصوص تغلبوا عليهما فأصيب بكر بن حمّاد بجروح بليغة و قتل ابنه أمام عينيه في منظر مفجع عام 295هـ.

كما سلب اللصوص كل ما وجدوه من مال و متاع و قد تركت هذه الحادثة أثرا بالغا في نفسه، ظل يمزق أحشاءه عاما كاملا و ظل على هذه المعانات، حتى توفاه أجله في سنة 296هـ، و قد رثاه[1] بقصيدة مؤثرة و حزينة تعد من عيون الشعر العربي سنتعرض لهالاحقا.

إسهامات بكر بن حمّاد الشعرية: من خلال دراستنا لبكر بن حمّاد و من خلال المعلومات السابقة فبكر بن حمّاد شاعر مغربي على رغم من أنه نشأ في فترة سماها المشارقة بالفترة المظلمة و على الرغم من أن موطنه عرف بموطن الجهل إلا أن هذا لم يمنعه من كتابة المقطوعات و القصائد الشعرية و من بين إسهامات بكر بن حماد ما يلي:

لا يزيد ما بين أيدينا من شعر بكر بن حمّاد على مائة و عشرة بيتا موزعة على تسعة عشر قصيدة و مقطوعة أكثر ما تسعة عشر بيت و قصيدة و أقلها بيت

[1] ينظر محمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد، مرجع سابق، ص51، 58.

واحد و هو القدر الذي استطاع جمعه محمد بن رمضان شاوش و أصدره تحت عنوان الدر الوقاد [1]

و قد جاءت أبياته موزعة على تسع عشر موضوعا منها ما يصل إلى حجم القصيدة بمعنى أكثر من سبعة أبيات و منها ما يعد قطع شعرية بالنظر لعددها السبع أبيات فما دون إلى حد البيت أو البيتين[2].

و قد قيل في بكر بن حمّاد بأنه لا يمكن أن يعد شاعر من طبقة شعراء عصره كدعبل الخزاعي و أبي تمام، بل كان يتعاطى الشعر أحيانا في أوقات فراغه من انشغاله بالحديث و التدريس، و هناك رأي أخر ينظر لبكر بن حمّاد هذه النظرة من باب موضعه بالمقارنة مع فحول الشعراء لأننا نجد في شعر المقلين أبيات و مقطوعات رائعة يمكن أن تعد من قمم الشعر في موضوعاتها و لا يقلل هذا من قيمة الشاعر.

أثاره: عرف بكر بن حمّاد بتعدد أثاره التي لا تعد و لا تحصى حيث تنوعت و اختلفت من مجال إلى أخر و عليه فمن بين أثاره نذكر ما يلي:

[1] عبد العزيز نبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، مرجع سابق، ص.132

[2] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حمّاد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث هجري، (مرجع سابق)،ص .138

- **مكانته العلمية و مذهبه:** أجمع المؤرخون و أصحاب التراجم والسير على أن ابن حمّاد كان عالما بالحديث و تميز رجاله و انه كان ثقة مأمونا يروي عنه أهل السنة كما يروي عنه الخوارج لكن هل كان ابن حمّاد من الخوارج الإباضية أم كان من أهل السنة كالأقلية الماكنين لهم؟

أن سليمان الباروني صاحب كتاب الأزهار الرياضية يدعي أن ابن حمّاد كان ممن جهل مذهبه و الصواب أنه كان من أهل السنة و الجماعة بدليل هجائه لعمران بن حطان الخارجي و معارضته لقصيدة الواردة في مدح الشقي عبد الرحمان بن الملجم قاتل الإمام علي كرم الله وجهه نعم يحتمل أن ابن حمّاد كان من الخوارج الاباضية بادء بدءا أي قبل مغادرته لتاهرت للمرة الأولى عام 218هـ أما بعد ما اتجه إلى إفريقيا ثم إلى المشرق و عاد منها بعد تلك الإقامة الطويلة ببغداد و القيروان فما لا شك فيه أنه على فرض إباضيته، يكون قد رجع إلى مذهب أهل السنة و الجماعة لما كان لتلك الإقامة الطويلة بالمشرق و بإفريقيا من تأثير العميق على معتقده.

- **مكانته الأدبية و شعره:** ليس بالقسم الرابع من هذا الكتاب كل ما أنشده ابن حمّاد من الشعر و إنها كما لم نقف له إلا على قطع قليلة مبعثرة بين صفحات الكتب و في ثنايا المخطوطات و قد بدلنا جهدنا كي نجمع له ما استطعنا من مختلف المصادر التي أمكننا الحصول عليها فيما عثرنا بعد البحث الطويل

المستمر إلا على نحو المائة و عشرة أبيات من شعره لا غيره و بعد أن أحصينا عدد المقطوعات و القصائد التي تتألف منها هذه الأبيات ألفينا مجموعها تسع عشر مقطوعة و قصيدة المقطوعات منها هي الغالبة أربعة عشر مقطوعة و خمس قصائد فقط و أطول قصيدة له هي القصيدة التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي المتقدم ذكره على أن هذه القصيدة لا تتضمن إلا ستة عشر بيتا، لكن أغلب القطع التي أثبتناها له ناقصة لا تتألف إلا من ستة أبيات أو خمسة أو أربعة أو ثلاثة أو بيتين و حتى من بيت واحد فقط و نقصها هذا يدل دلالة واضحة على ضياع أكثر شعره لأسباب عديدة منها:

- ولوع المغاربة برواية و حفظ إنتاج المشارقة و إهمال ما نتج قرائح أبناء وطنهم لأن المشرق في نظرهم كان و لا يزال ينبوع العلم و الدين و الأدب و اللغة.
- إهمال المشارقة لإنتاج المغاربة و لو كان هذا الإنتاج ذا قيمة فنية لأن المغرب كان في نظرهم مواطن الجهل و الأمية.
- إقامة شاعرنا بالمشرق تلك المدة الطويلة التي جعلت المغاربة يجهلونه و المشارقة يتجاهلونه فلم يخلو بشعره و لا دونه

- تقادم عهد، حيث انه عاش في القرن الثالث هجريا، أي عاش في عصر سماه بعد المؤرخون قرن المغرب المظلمة[1].

4- خصائص و مميزات شعر بكر بن حمّاد:

يعد بكر بن حمّاد من الشعراء الذين تتلمذوا و تأثروا بالمشارقة في جميع آدابهم فجاء شعره كشعرهم في الشكل و المضمون و للوقوف على جزئيات الأمر نورد الخصائص على شكل نقاط كما يلي:

- ❖ من حيث شكل القصيدة العربية: حافظ على شكل القصيدة العربية بناء و أغراض، فقد نظم أغراض كثيرة كالاعتذار و الوصف و الزهد و الهجاء كان في هذا مرة بدافع التكسب و مرة بدافع التأثر، أما عن شكل قصائده فكانت على نفس طريقة تسبح القصائد القديمة من حيث الشكل و الوزن و القافية و لم نعثر له عن ألوان مغربية و مستحدثة.

كما أن التركيب اللغوي لقصائده نجد استخدام اللغة الكلاسيكية التي تميزت بالسهولة و البساطة و الدقة و الإيحاء و الشعرية و يظهر هذا بصورة دقيقة في قصائده التي على شكل رثاء و بالذات في قصيدته لرثاء ابنه.

[1] محمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد، مرجع سابق، ص52-53-54.

❖ من حيث مضمون القصيدة: على اعتبار أن الصورة الشعرية عنصر فاعل يعطي للقصيدة حيوية و حركة نخلصها من الرتابة و الجهود فإنها في شعر بكر بن حمّاد متوفرة من خلال عناصرها الآتية:

الصورة و الأشكال البلاغية دائما بناء في قصيدته المشهورة في رثاء ابنه فإننا نجد هنا الصورة مبنية على إيقاع حزين دافئ بلحظة إنسانية لأنها قصيدة قائمة على إيقاع متدفق من مشاعر إنسانية من قوله مثلا: (يا نسلي – ذخرا – فقدك) فهي إيحاء قوي يرافقه جودة في إختيار المفردة.

الصورة و الحياء: كثير ما تقع في أشعار لا تستوحي الصورة الشعرية فيها الاحساس الباطني في تأليفها لذلك بقيت جامدة ملتصقة بالحس الخارجي تغازله و تقيم معه حوارية دائمة يباركها العقل الواعي في مدركاته و يزودها بما تحتاجه من هنا فقد كانت الصورة تعتمد على التقرير و تنزع إلى التفسير أكثر مما تقصده إلى الإيحاء، فليس الغرض من الشعر الفكرة الواضحة و الشعور[1].

الصورة و العاطفة: على اعتبار أن الصورة الشعرية هي رسمه قوامه للكلمات المشحونة بالإحساس و العاطفة، فإن عاطفة بكر بن حمّاد في قصيدته صادقة نابعة عن روح مفجوعة بمقتل عزيز عليها.

[1] علي بولنوار، قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم، مجلة التراث العربي، العدد108،ص279-280.

الصورة و الإنسجام: بالرغم من توفر العوامل المذكورة من دقة و ايحاء و عاطفة فإنه على ذلك لم نتعارض مع انسجام شكل القصيدة لدى بكر بن حمّاد.

التركيب الموسيقي: لدينا موسيقى خارجية نلتمسها في الوزن الذي اعتمد فيه البحر الوافر الذي يعتبر من بين البحور الشعرية و كذلك اختياره لقافية و روي بائي و الياء حرف مجهور يدل على قوة أكثر من غيره فهو اختيار موجود لدى شعراء عصره.

أما الموسيقى الداخلية فهي الموسيقى المتولدة على حسن تراص الكلمات و اختيارها كدلالة و كصوت انفعالي ظهر لدى بكر في إكثار من الشد... و المد كما في قوله:

حيًا ... شيًا ... طيًا[1].

و منه يتضح لنا أن بكر بن حمّاد قد تميز بما راج في عصره بتميزات في قصائدهم و يظهر ذلك فيما يلي:

من حيث الشكل:

1- عزوفه عن القصيدة الطلالية إلى بدايات أخرى للقصيدة كوصف الطبيعة.

2- الإكثار من المقطوعات التي كانت عند الشعراء العباسيين بغرض الغناء، عدوله من الأوزان الطويلة و الاعتماد على الأوزان الخفيفة و البحور اللينة كالوافر .

[1] علي بولنوار، مرجع سابق، ص281، 284.

من حيث المضمون:

1- من حيث الألفاظ و الأساليب و كما ذكرناه أنها تمتاز بالسهولة من حيث اللغة و المعنى.

2- من حيث الأفكار و المعاني امتازت بالدقة و الإتقان و البعد عن الخيال و المبالغة في الإحساس[1].

[1]علي بولنوار، مجلة التراث العربي، مرجع سابق، ص

الفصل الثانـي

دراسة صورة المرثي في شعر

بكر بن حماد

1- نماذج من شعر بكر بن حماد

« القصيدة التي بعثها إلى أحمد بن قاسم صاحب مدينة "كرت" بالمغرب الاقصى يمدحه فيها ويطلب عطاءه في أبيات تدل على مدى حاجته[1]«

يقول في الابيات:

إني لمشتاق إليك و إنما يسمو العقاب إذا سما بقوادم.

فابعث إلي بمركب أحموا به علي أكون عليك أول قادم.

و اعلم بأنك لن تنال محبة إلا ببعض ملابس و دراهم.

و يبدو أن بكر بن حمّاد صاحب شخصية معتدلة و مزاج مستقيم لا تمرقه المغريات عما استقر في نفسه، إذ يخلو شعره من أي أثر لحياة اللهو و المجون بالشراب رغم مروره بالقيروان و بغداد اللتين كانتا تعجان بهذه المجالس و ذهب الأستاذ رمضان شاوش "و هو كاتب جزائري قام بجمع شعر بكر بن حمّادفي كتاب أسماه الدار الوقاد من شعر بكر بن حمّاد" إلى أن شاعرنا كان أول مرة إباضيا ثم اعتنق مذهب أهل السنة و الجماعة بعد اقامته في بغداد و لعل قصيدته سالفة الذكر في هجاء عمران بن حطان الذي مدح عبد الرحمان بن الملجم قاتل الإمام علي كرم

[1] ينظر: عبد العزيز نبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، مرجع سابق، ص.128

الله وجهه جعلت عبد العزيز نبوي يراها دليلا على أن بكر بن حماد كان يميل إلى مذهب أهل الشيعة[1].

و الآن سنعرض أبيات قصيدة وقفة على القبور:

قف بالقبور فنادا لها مدين لها من أعظم بليت فيها و أوجاد

قوم تقطعت لأسباب بينهم من الوصال و صارو تحت أطواد

راحوا جميعا على الأقدام وابتكروا فلن يروحوا و لن يعلوا لهم غاد

و الله لو ردوا و لو نطقوا إذا لقالوا إلقي من أفضل الزاد

فبرز القوم و امتدت عاكرهم كما يوافوا لميقات و ميعاد

ما بالقلوب حياة بعد غفلتها و الله سبحانه منها بمرصاد[2]

2- **المقاربة للأسلوبية للقصيدة:** التي رثى فيها ابنه عبد الرحمان

بكيت على الاحبة إذا تولوا و لو أني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا و فقدك قد كوى الأكباد كيًا

كف حزنا بأنني منك خلو وانك ميت و بقيت حيا

[1] ينظر: عبد العزيز نبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، مرجع سابق، ص.130

[2] ينظر: بن رمضان شاوش، دار الوقاد من شعر بكر بن حمّاد، مرجع سابق، ص87-.88

و لم أك أيسا فيئست لمًا رميت الترب فوقك من يديًا

فليت الخلق إذا خلقوا أطالوا و ليتك لم تك يا بكر شيًا

تمر بأشهر تمر سراعا و تطوي في لياليهن مليا

فلا تفرح بدنيا ليسم تبقى و لا تألف عليها يا بنيا

ومطلعها علي يا أخيا و ليس الهم يجلوه نهار

- **العنوان:** القصيدة كما سبق معنونة برثاء ابنه عبد الرحمان و هو عنوان موضوع من جامع شعره في اعتقادي، ذلك أن الشعراء القدامى لم يكونوا، المعامرين فإنهم يضعون عنوان لكل قصيدة، و لكل ديوان يصدر لهم، ولا يكون ذلك اعتباطا، و إنما عن قصد و بعد تأمل لأعماق تجربته، بحيث يأتي العنوان دال بشكل واضح ما أراد أن يستثيره لدى قارئه[1].
- **المستوى الصوتي:** تتنوع المداخل التي يمكن الشروع من خلالها في الدراسة الاسلوبية و تظل السمة لمشتركة بين هذه المداخل هي البدء باللغة أو منها، و اختيار و قد تكون كلمة أو جملة وقد تكون ذات دلالة معنوية أو تركيبية أو صوتية و قد تصدر عن المؤلف بوعي أو بدون وعي[2]

[1] ينظر: طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف، ط1،مصر 1959، ص.87

[2] طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، ص99.

و مفتاح هذه القصيدة هو جملة "بكيت" التي افتتح بها الشاعر قصيدته و هي جملة تتألف من الفعل الماضي "بكى" و ضمير المتكلم "التاء" الذي يرى فيه بعض النقاد الحزن الذي يشيع في كل القصيدة و ألام الفقد و اليأس و الأسف و ما إلى ذلك من العبارات الدالة عن المعاناة التي عاشها بكر بن حمّاد بفقد ابنه. كما أن الفعل بكى فعل معتل ناقص و في ذلك دلالات كثيرة منها هذا النقص الذي يشعر به الشاعر و العلة التي تلازمه بفعل ذلك الفقد.

الإيقاع الداخلي: مما يلاحظ في هذه القصيدة تكرار بعض الحروف بشكل لافت يحمل من ذلك سمة أسلوبية فإذا استثنينا الألف التي تصاحب عادة الكلمات المعرفة و تلتصق بالأفعال الماضية المسندة إلى واو الجماعة و حرف النداء في الغالب فإن أكثر الحروف تكرار في هذه القصيدة الياء(36) و اللام(33) مرة و الواو(26) مرة، تليها التاء(24) مرة ثم الكاف(19) مرة وتتنوع هذه الحروف في مخارجها بين حلقي و مهموس الصوت هو الصوت الذي لا تتذبذب الأحبال الصوتية حال النطق به [1].

و كأني به يهمس بآهاته إلى نفسه همسا بعد أن جرح و قتل اللصوص ابنه فلم يجد من يبثه همومه و أحزانه إلا نفسه المفجوعة بأقرب الناس إليه، هذا البيت الذي

[1] أماني سليمان داود، الأسلوبية و الصوفية، دار مجدلاوي، ط1، عمان،2002م، ص.75

يناديه في البيت ما قبل الآخرة (يا أخيًا) مما يفسر تلك الرابطة القوية بين الولد و الشاعر و الولد الفقيد.

- **الوزن:** القصيدة من بحر الوافر و تفعيلاته: مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن 2xو رويها الياء، ختمت قافيتها بوصل مفتوح، و يمتاز الفتح عند النطق به بانعدام أنواع الاعتراضات أو العقبات من طريق الهواء، و ينشأ عن إنعدام الاعتراضات أن ينعدم وجود أي احتكاك يصاحب النطق [1].

و لعل الفتح يتلاءم مع ما يريد بكر بن حمَّاد أن يكشف عنه و يوضحه للمتلقي فتصل الرسالة بجلاء معبرة عن حزنه و ما قاساه مما ألم به، كما أن الوافر بحر تام ينتج استعماله للشاعر للتعبير عن خلجات النفس، و هو أنسب البحور لفن الرثاء، و لنا في تماضر بنت الحارث أحسن دليل و مما قالته على هذا البحر في رثاء صخرًا:

يؤرقني التذكير حين أمسي فأصبح قد بليت بفرط نكسي

المستوى التركيبي: دراسة هذا الجانب من القصيدة يمكننا من بحث الخصائص المميزة للشاعر، و فيه نتطرق إلى دراسة الجمل و أنواعها، اسمية و فعلية و إلى تركيبها و دراسة التقديم و التأخير، و استعمال الروابط و الضمائر و أنماط التوكيد و استعمال الأزمنة، و حالات النفي و الإثبات فإذا عدنا إلى القصيدة و جدنا أغلبها جمل فعلية تنوعت بين الماضي و المضارع و استعمال الفعل كما هو معروف فيه

[1] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

دلالة على التعبير و التبدل، فهو يعبر عن حدث غير في حياته و أحداث ثورة من الحزن داخله عكرت صفو الأيام التي قضاها ينعم بالدفء العائلي، و يشعر أن بقاء ولده كان له ذخرا في حياته، و يكفيه حزنا أنه نأى عنه و بعد أصبح خلوا منه، بل أكثر من ذلك فهو محزون حتى ببقائه حيا بعد ولده فكانت الحياة لا طعم لها بدونه و من السمات البارزة في هذه القصيدة استعمال الشاعر الأفعال من شاكلة: بكى-دعا-كوى كان-رمى-طوى-بقي-جلا-دار و مما يلفت النظر فيها أنها كلها أفعال معتلة، ولعل في ذلك دلالة واضحة على ما أصاب الشاعر و ألم به فهو عليل مكلوم يعاني ألام الفقد.

و من الجمل الاسمية التي وردت في القصيدة (بقاءك كان ذخرا) فقد تقدم المبتدأ عن الخبر الذي جاء جملة اشتملت على فعل ما من ناقص و أجوف و في ذلك دلالة على النقص الذي يشعر به و الحزن الذي يكابده و الإحساس الذي يتملكه بأنه صار أجوف ناقصا كما أن تقدم المبتدأ (بقاؤك) يشعرنا أنه إنما قدمه لأنه يتمنى أن يدوم ذلك البقاء، روابط بينهما و بين جملة اسمية في الشرط الثاني (و فقدك قد كوى الأكباد كيا) و جعل الخبر فيها جملة فعلية مسبوقة بالحرف **"قد"** الذي يفيد التحقيق قبل الفعل الماضي، ليدل على ذلك الفقد بالفعل قد كوى الأكباد، و حتى استعمال الشاعر كلمة الأكباد بصيغة جمع التكسير يوحي كبد الشاعر يتجدد لها حينا بعد حين و مرة بعد أخرى.

أما التوكيد فقد استعمله الشاعر أكثر من مرة، ففي البيت الثالث نجده يؤكد حقيقتين عايشهما و وقف عليهما إذ يقول :

كفى حزنا بأني منك خلو و أنك ميت و بقيت حيا

مستعملا في المرتين حرف توكيد (أن) أما حالات الإثبات فقد كان لها خط من اهتمام الشاعر، فهو بصدد الأخبار و التقرير و الاعلام فيستحدث عن بكائه على الأحبة بعد فراقهم، و ما سبب له فقدهم من ألام و أحزان و تركه وحيدا و يخبرنا أنه دعا ابنه و لم يتلق إجابة منه ويئس من دعوته إياه كما استعمل إثباتا مستخدما النفي في قوله: ولم أكاا يسا فيئست لما رميت الترب فوقك من يديا

أما النفي الحقيقي فقد استخدمه شاعرنا في مواضيع متعددة، فقرنه بالتمني في:

وليتك لم تكن يا بكر شيًا ، و في البيت الثامن على مرتين

فلا تفرح بدنيا ليس تبق ولا تاسف عليها يا بنيا

أما النداء الذي يفيد طلب الاقبال فإنه يعد سمة أسلوبية عند بكر بن حمًاد في هذه القصيدة فقد تكرر خمس مرات، كان المنادى فيها الابن الفقيد، أربع مرات و

الخامسة نادى بها نفسه فكأن الشاعر بعد تأكيده من الفقد و الفراق أصبح لا يملك وسيلة أخرى يستأنس بها وحدته [1].

- **المستوى الدلالي:** يعرف الحقل الدلالي بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، و توضع تحت لفظ عام يجمعها و هذا يعني أن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني التي ترتبط فيما بينها، تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة تكشف الصلات الموجودة بين تلك الألفاظ فالهدف من العام من تحليل الحقل الدلالي هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، و الكشف عن صلاتها بالمصطلح العام. و الحقل الدلالي الذي يشيع في مرثية بكر بن حمّاد هو حقل الحزن بألفاظه المعبرة عن الألم و الفقد و الأسف و الحسرة و ما إلى ذلك من الألفاظ التي تصف حزن و ألم الشاعر و منها: بكيت، هلكت، بكوا، فقدك، كوى، كيًا، حزنًا، ميت، أيسا، يئست، رميت التراب، تأسف، و كذا مع بقية الألفاظ، و إن لم تعبر صراحة عن الحزن و الألم إلا أنها تدور في فلكها.

و هكذا نأتي إلى اختتام هذه المقاربة التحليلية لإحدى قصائد شاعر من أبرز شعراء الجزائر في العهد الرستمي، لنؤكد في الأخير أن تراثنا الإسلامي غنيّ بكل أنواع المعارف في شتى العلوم و التخصصات و لكنه يبقى دوماً في حاجة إلى من ينقب و

[1]- أماني سليمان، داود، الأسلوبية و الصوفية، مرجع سابق، ص.75

يبحث عنه بين طيات الكتب ليبعث الحياة فيه من جديد خاصة وفق مناهج الأدب الحديثة التي تقف على جوانب هامة من الإبداع و تستجلي كثيرا من غوامضه [1].

3-أهم مراثي بكر بن حماد:

أ) رثاء تاهرت بعد تخريبها حيث قال:

زرنا منازل قوم لم يزورونا إنا لفي غفلة عما يقاسونا

لو ينطقون قالوا: الزاد و بحكم حل الرحيل فما يرجو المقيمونا

المـوت أجــحف بالــدنيا فـخربها و قعدا فعل قوم لا يموتونا

و الأن فابكوا فقد حق البكاء لكم فالحاملون العرش الله ياكونا

ماذا عسى تقع الدنيا حجمها لو كان جمع فيها كنز قارونا

ب) كما رثا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:

قال لابن ملجم و الأقدام غالبة:

هدمت و تلك للإسلام أركانا

فقلت أفضل من يمشي على قدم و أول الناس إسلاما و إيمانا [(1)].

[1] أماني سليمان داود، الأسلوبية و الصوفية، مرجع سابق، ص80.

ج) قصيدة أخرى يرثي فيها ابنه عبد الرحمان:

بكيت على الأحبة إذا تولوا و لو أني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا و فقدك قد كوى الأكباد كيا

كف حزنا بأنني منك حلو و أنك ميت و بقيت حيا

دعوتك يا بني فلم تحبني فكانت دعوتي يأسا عليا

و لم أك أيسا فيئس لما رميت الترب فوقك من يديا

فليت الخلق إذا خلقوا أطالوا و ليتك لم تك يا بكر شيئا

تسر بأشهر تمر سراعا و تطوي في ليا ليهم مليا

فلا تفرح عليها يا بنيا و مطلعها علي يا أخيا

و ليس الهم يجلبوه نهار تدور له الفراقد والثريَّا

د) و قد رثى الشاعر نفسه حين دخل عليه بعض من أحبابه فلم يستطع القيام لهم و قال:

[1]- أبوا العباس الجراوي، صفوة الأدب و ديوان العرب، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2005م، ص162.

أحبوا إلى الموت كما يحبو الجمل قد جاءني ما ليس لي فيه جبل[1]

هـ) رثاء ابنه عبد الرحمان أيضا:

و قال:

و هون وجدي أني بك لاحق و أن بقائي في الحياة قليل

و إن ليس يبقي للحبيب حبيبه و ليس بباق للخليل خليل

و لو أن طول الحزن مما يرده للازمني حزن عليه طويل

و) رثاء دعبل و إبن خطيب:

الموت غادر دعبلا بزوبلة و بأرض برقة أحمد بن خطيب[2]

القصائد	عدد الأبيات	المرثي	الصورة
بكيت على الأحبة إذا توالوا و لو أني هلكت بكوا	9 أبيات	ابنه عبد الرحمن	-الصورة هي صورة جامدة فالشاعر قام برثاء ابنه عبد الرحمن.

[1]- محمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد، مرجع سابق، ص ص87 –93.

[2]- محمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد، مرجع سابق، ص93.

عليا فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقك قد كوى الأكباد كيا كف حزنا بأنني منك خلو و أنك ميت و بقيت حيا دعوتك بإبنب فلم تجبني و كانت دعوتي يأسا عليا و لم أك أيسا فيئس لما رميت الترب فوقك من يديا فليت الخلق إذا خلقوا أطالوا وليتك لم تكن يا بكر			-استعمل الشاعر السهولة في نطق الألفاظ بيسر على اللسان، و في عدم تأثر حروفها. فالسهولة من أبرز خصائص النص الشعري تساعد على فهم النص و مشاركته مأساته. -البساطة: جاءت الألفاظ بسيطة مفهومة و لم تكن غريبة أو معقدة. -الدقة: نلاحظ أن الشاعر سعر إلى توظيف الألفاظ الأكثر دلالة على الانفعال: كلمة بكيت تولوا هلكت هي عبارة عن ألفاظ موجعة و محزنة منسجمة مع

شيئا نسر بأشهر تمضي سراعا و تطوي في ليا لهن طيا			الموضوع.
فلا تفرح بدنيا ليس تبقى و لا تأسف عليها يابنيا فقد قطع البقاء غروب شمس و مطلعها عليا بأخينا و ليس الهم يجلوه نهار تدور له الفراقة و الثرايا.			-استخدم مجموعة من الأفعال و الجمل الفعلية التي تفيد الحركة و التحول من حال إلى حال، و بما أن الشاعر بكر بن حماد يصف معاناته فلقد أكثر من الجمل الفعلية فهذا يدل على أزمة حادة يعيشها بعد غياب ابنه. -استخدام الأفعال الماضية يوحي بتعلقه الشديد بذلك الزمن، فالماضي يصور

			اللحظات السعيدة التي قضاها مع ابنه لما كان على قيد الحياة: (بكيت كف رميت دعوتك ... . -استخدم كذلك مجموعة من الأفعال المضارعة (إذا تولوا -لم تجبني ...) و ذلك لإثبات حالة الحزن و نفي كل إحساس بالفرح أو الرضى. -وظف فعل الأمر مثل: (لا تفرح – لا تأسف و هما فعلان يحملان دلالات الحزن). -استعمل الشاعر الطباق في قوله: ميت حي و طباق

			السلب في قوله لم أكن أيسا فيئس. -استعمال الصور البلاغية: و فقدك قد كوى الأكباد كيا كناية عن الحزن فقد قطع البقاء غروب الشمس: إستعارة مكنية شرحها: شبه البقاء بالإنسان حيث حذف المشبه به و ترك لازمة من لوازمه و هو الفعل قطع. -وظيفة هذه الصورة البلاغية هي أنها نظيف جمال بديعي و رونقا للقصيدة. -شرح الأبيات: الشاعر بكر بن حماد استطاع أن

			يعطي تصورا دقيقا لآلامه و أحزانه فبكى صادقا و استطاع أن يبكينا، فاستخدام ألفاظ توحي بالإحساسات المأساوية. استعمل زمانين متناقضين الماضي الطويل الذي عاشه مع ابنه و زمن الحاضر المفعم بالمرارة و القساوة. هذه المرثية غنية بالوجدان الصادق فالعواطف الجياشة و الآلام العميقة ممثلة بالصور. و لأن عاطفة الشاعر كانت قوية جاءت أبياته لذات من شعور أليم و عاطفة موجعة

			تتعامل في نفوسنا. فالشاعر جعلنا نتصور موتانا عبر موت الآخرين، و الفضل في ذلك يرجع إلى الصورة الشعرية التي تنبع من النفس.

القصائد	عدد الأبيات	المرثي	الصورة
أحبوا إلى الموت كما يحب الجمل و قد جاءني ما ليس لي فيه حيل.	عبارة عن بيت واحد	الشاعر يرثي نفسه	-الصورة عبارة عن صورة حية. -إستخدام أفعال ماضية: أحبوا – جاءني – ليس. -استخدام أفعال مضارعة: يحبوا ...تدل على الحركة و الاستمرارية.

			-استخدام بعض الأسماء: الجمل – الجبل – الموت. -استخدام الصور البلاغية: (أحبوا إلى الموت كما يحبو الجمل) إستعارة مكنية. -شرحها : حذف المشبه به هو الإنسان و ترك لازمة من لوازمه تدل على ذلك و هي (يحبوا). -شرح الأبيات: الشاعر هنا يخبرونا بأنه يحبوا إلى الموت فكلمة أحبوا مرادفة لكلمة الزحف الذي يكون على اليدين و الرجلين كما يفعل الصبيان عند الشروع في المشي و كما يفعل الجمل

			فالشاعر أصبح يدنوا إلى الموت بخطى سريعة فلا يستطيع التحكم في نفسه على حسب ضعفه و عجزه.

القصائد	عدد الأبيات	المرثي	الصورة
الموت غادر دعبلا بزوبلة و بأرض برقة أحمد بن خطيب	عبارة عن بيت واحد	دعبل و إبن خطيب	-الشاعر بكر بن حماد استعمل صورة حية -أفعال ماضية: غادر -استعمل الأسماء: الموت- دعبلا – خطيب – أحمد – أرض. -الموت غادر دعبل بزوبلة هي إستعارة مكنية حذف فيها الإنسان و ترك قرينة دالة

			عليه و هي غادر لأن الموت لا يغادر بل الإنسان هو الذي يغادر . -شرح الأبيات: قام الشاعر برثاء موت دعبل الشاعر و إبن خطيب و إلى مصر حيث قال أن الموت غادر دعبلا و هو موت الشاعر دعبل (بزوبلة) و هي مدينة وسط المعتصم و عزم على قتله لهجائه إياه فتوفى بها.

القصائد	عدد الأبيات	المرثي	الصورة
زرنا منازل قوم لم يزورنا إنا لفي غفلة عما يقاسون	5 أبيات	المرثي هنا مدينة	صورة جامدة

لو ينطق قالوا: الزاد و بحكم حل الرحيل فما يرجوا المقيمونا الموت أجحف بالدنيا فخربها و فعلنا فعل قوم لا يموتونا فالأن فابكو فقد حق البكاء لكم فالحاملونا لعرض الله باكونا ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها لو كان جمع فيها كنز قارونا		تيهرت	-قام الشاعر بالمزج بين الأفعال الماضية و المضارعة التي تدل على السيرورة و الحركة و الاستمرارية. -الأفعال الماضية: زرنا – عسى – حل – قالوا .... -الأفعال المضارعة: لم يزورنا – لو ينطقون – ما يرجوا ... -استخدام الأسماء: منازل – قوم – الدنيا – الزاد ... -إستعارة مكنية : الموت أجحف بالدنيا فخر بها: حذف فيها المشبه به و هو الإنسان و ترك لازم من لوازمه تدل عليه

			-شرح الأبيات : الشاعر يرثي مدينة تاهرت بعد تخريبها كما أنه توفي و هو يرى خراب مسقط رأسه تاهرت. و هو يرى أن دياره صارت خرابا. و الشاعر يقول أن الموت حق و لا ينفع شيء لأنه سيأتي يوم و نغادر الدنيا، فالمال لا ينفع لصاحبه و لو جمع مال و كنز قارونا.

القصائد	عدد الأبيات	المرثي	الصورة
وهون وجدي إني بك لاحق	ثلاث أبيات	ابنه عبد الرحمن	-استخدم صورة حية -أفعال ماضية: هوى-ليس

و إن بقائي في الحياة قليل و أن ليس يبقى للحبيب حبيبة و ليس بباق للخليل خليل و لو أن طول الحزن مما يرده لازمني حزن عليه طويل		(مرة أخرى)	-أفعال مضارعة : يرد – يبقى. -الأسماء التي ساعدته في بناء قصيدته: وجدي – الحياة – حبيب – خليل – الحزن. -أسلوب شرط جازم: فلو أن طول الحزن مما يرده لازمني حزن عليه. -شرح الأبيات : الشاعر يخاطب نفسه و يطلب منها أن لا تبالي بما جرى. فالشاعر لم يعش كثيرا بعد موت إبنه بسب حزنه عليه. و الحزن ليس من الأمور التي ترد ولده المقتول فالحزن

			و الجزع لا يفيد في شيء. فما عليه أن يصبر.
القصائد	**عدد الأبيات**	**المرثي**	**الصورة**
هدمت وتلك للإسلام أركان فقلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما و إيمانا.	عبارة عن بيت واحد	الإمام على بن أبي طالب	-استخدام صورة حية -استخدام أفعال ماضية: هدمت – قلت. -استخدام أفعال مضارعة: يمشي. -صورة بلاغية: هدمت ويلك للإسلام أركانا إستعارة مكنية. شرحها: شبه الإسلام بالشيء الذي يهدم و هو البنيان فحذف المشبه به و ترك قرينة تدل على ذلك و هي فعل "الهدم".

خاتمة

وخلاصة القول في اخر هذا العمل :

- ✓ اننا قمنا بدراسة وافية حول الرثاء وما يعتنيه .
- ✓ تحديد قصائد بكر بن حماد في جميع اغراضه خصيصا في غرض الرثاء .
- ✓ تعدد صورة المرثي في شعر بكر بن حماد.
- ✓ ابراز بوضوح مرثيات بكر بن حماد و التي من بينها عبد الرحمان ابنه، المدينة التي كانت مسقط راسه (تيهرت)، نفسه، دعبل وابن خطيب، الامام علي كرم الله وجهه.
- ✓ وضع دراسة مقاربة لرثائية ابنه عبد الرحمن وفق للمنهج الاسلوبي الذي يهتم بتحليل النصوص الابداعية حسب ما يريد الباث ابلاغه من رسائل للمتلقي للوقوف على جمالية هذا النص.

ونختم بذكر الله عز وجل أن وفقنا لإتمام هذا البحث، ونسأله ان ينفعنا بالعلم و يوفقنا سبيل التقوى و الحق.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. إبن منظور، لسان العرب، جزء الراء فضل (رثى)، دار المعارف، العراق، 14 أفريل 2010.
2. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، كتاب الراء باب الراء و الثاء و ما يثلثها.
3. الزبيدي أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني، الروض المعطار في نسب السادة أل جعفر الطيار، ط1، الكويت، ديوان الأشراف، 2012.
4. الياقوت الحموي، معجم البلدان، مصر، القاهرة 1179م-1229 .

ثانيا: المراجع

ا- الكتب:

1. أماني سليمان داود، الأسلوبية و الصوفية، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 2002.
2. الحافظ العجلي، معرفة النقاة، ط1، المدينة المنورة، 146ه/1985م.
3. شوقي ضف، تاريخ الأدب العربين دار المعارف، الإمارات، 2014.
4. طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف، ط2، مصر، 1989.
5. عبد العزيز النبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، 1983.

6. عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1.
7. محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش 2007، الجزائر.
8. محمد بن رمضان شاوش، دار الوقاد، طبعة الأولى، مستغانم، الجزائر، 1385هـ/1966.
9. مقبول عليا بشير النعمة، المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، دار صادر، 1997.

II- المجلات:

1. أسعد محمد علي النجارم زائدة مهدي جابر، الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة ذكر بابل للدراسات الحضارية و التاريخية، العدد 2.
2. علي بولنوار، قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم، مجلة التراث العربي العدد 108.

فهرس

الموضوعات

كلمة شكر ..... /

إهداء..... /

مقدمة ..... أ-ب

الفصل الأول: مدخل إلى فن الرثاء في الشعر العربي 8-28

1- تعريف الرثاء لغة و اصطلاحا 8-9

2- ألوان و خصائص الرثاء 10-14

3- التعريف بالشاعر بكر بن حمّاد (نشأته، حياته، الإسهامات العملية، شيوخه وتلاميذه و أثاره)..... 14-25

4- خصائص و مميزات شعر بكر بن حمّاد 25-28

الفصل الثاني: دراسة صورة المرثي في شعر بكر بن حمّاد 30-54

1- نماذج من شعر بكر بن حمّاد..... 30-31

2- المقاربة الأسلوبية لقصيدة رثاء ابنه عبد الرحمان 31-38

3- أهم مراثي بكر بن حمّاد و إبراز صورة المرثي في قصائده..... 38-54

خاتمة 56

قائمة المصادر و المراجع..... 58-59

فهرس الموضوعات 61